خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٤/٠٦/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ * مَالكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة ١١٢-١١٣)

لقد كتب إليّ أحد الإخوة من باكستان قبل بضعة أيام أن الحكومة الحالية التي شُكِّلت في باكستان قبل بضعة أيام يبدو أنها ستعامل الأحمديين كما عاملتهم الحكومة السابقة، وذكر صاحب الرسالة اسم أحد الوزراء في الحكومة أن معاملته مع الجماعة الإسلامية الأحمدية سيئة في الماضي أيضا لذا يبدو أن الجماعة في باكستان ستواجه الظروف نفسها، وأظهر صاحب الرسالة قلقه الشديد تجاه هذا الوضع.

أقول: الله أعلم إلى ما ستؤول الحال، ولكن بغضّ النظر عن الحكومة- أيًّا كانت- سواء أكانت الحكومة الحالية أو غيرها، فهناك قانون في باكستان موجود سلفا ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية وليس مآله إلا الظلم، ففي حال وجود هذا القانون لا داعي لهذا النوع من القلق، لأن هناك ما يدعو إلى القلق بصورة دائمة نظرا إلى الأحمديين في باكستان. ومن هذا المنطلق يجب على الأحمديين في باكستان أن يركّزوا على الدعاء. أما إذا كنا نريد أو نتوقع شيئا من الحكومات الدنيوية عندها يمكن أن نقلق من هذه الناحية أننا نفكر بهذه الطريقة، ولكن إذا كان توكُّلنا كله على الله، كما هو الحال في الحقيقة فلا داعي للقلق أيا كان من يملك مقاليد الحكم. وكذلك لا داعي للأمل أيضا أنه إذا حكم البلاد فلان أو فلان فسوف تتحسن أوضاع الجماعة، وإذا تولّى الحكومة فلان فسوف تسوء ظروف الجماعة لأن كل شيء في يد الله تعالى فإذا كانت صلتنا بالله تعالى قوية فلا داعي للقلق. الحكومات الدنيوية تقوم بما تريد نظرا إلى مصالحها الدنيوية، والمعلوم أن الحكومات المختلفة في باكستان ظلت تعامل الجماعة بحسب القانون الغاشم المسنون

ضد الجماعة منذ ٣٨ عاما تقريبا، بل إن معارضة الجماعة لا تزال جارية منذ زمن المسيح الموعود عليه السلام. مع أن المعارضة عندئذ لم تكن على مستوى الحكومة ولكن ظل المسؤولون في الحكومات يحيكون المكائد والمؤامرات ضد الجماعة أو أفرادها بالتواطؤ مع معارضيها. فباختصار، سواء أكانت الحكومة تملك هذه النظرية أو تلك، هذا لا يهم كثيرا لأنهم قد أخرجوا الجماعة من حظيرة الإسلام سلفًا بحسب زعمهم. وهذا هو السبب الرئيس لمعارضة الجماعة، ولهذا السبب تركت الحكومات المختلفة حبل المشايخ على غاربهم ليظلموا الجماعة كما يشاؤون. إذًا، المظالم لا تزال تُصبّ على الجماعة على أية حال أيًّا كانت الحكومة، بل كل حكومة تزيد الطين بلة.

فلا نتوقع أي خير من هذه الحكومات الدنيوية ولا نريد منها أية شهادة لكوننا مسلمين أو ليعُدُّونا مسلمين. المسلم الحقيقي مَن كان مسلما عند الله. والمسلم مَن يعلن أنه يؤمن بوحدانية الله ويؤمن برسول الله ﷺ نبيا مشرّعا أخيرا وخاتم النبيين. وبحسب هذا التعريف للمسلم إن الأحمديين مسلمون عملا واعتقادا أيضا بل مسلمون أفضل من غيرهم. فبعد إعلاننا المذكور أعلاه إذا حسبَنا "المسلمون الرسميون" -الذين يعُدّهم القانون الباكستاني مسلمين- غير مسلمين رغما عنا أو صبّوا علينا مظالم أو ظلمتنا الحكومات ووزراؤهم أو مسؤولون آخرون بسبب تحريض منهم فهم مذنبون عند الله، ويقرّبوننا إلى الله تعالى. الحق أن تصرفاتهم هذه يجب أن تكون مدعاة لتقرّبنا إلى الله أكثر فأكثر. وإن التقرب إلى الله والاستمرار فيه هي ميزة الجماعات الربانية دائما، وهكذا يجب أن يكون الأمر. لقد استخدمتُ قبل قليل كلمة: "المسلمون الرسميون" وسأشرحها للذين لا يعرفون حقيقة هذه القضية. المراد من ذلك أن قانون باكستان ينص على أن الأحمديين ليسوا بمسلمين لأغراض قانونية ودستورية. إنها لمأساة بل المضحك المبكي أن البرلمان السياسي الديمقراطي الذي يدّعي أنه برلمان حكومةٍ ديمقراطيةٍ يحكم في أمور الدين ويحدد دين الناس. على أية حال لقد سُنّ قانون ضد الجماعة لهذا الغرض في عام ١٩٧٤م، ثم زاده الدكتاتور العسكري شدة وقسوة. لن أدخُل في تفاصيل ذلك الآن، ولكن أقول بإيجاز إن الأحمديين بحسب هذا القرار الغاشم لا يُعَدّون مسلمين في باكستان لأغراض قانونية ودستورية مع أن الأحمديين هم الذين يقدّمون صورة الإسلام الصحيحة في العالم. أما المواطنون غير الأحمديين في باكستان فهم مسلمون في نظر القانون، مع أن بعضهم أو أكثرهم يقدمون صورة الإسلام مشوَّهَةً، ويسيئون إلى سمعة الإسلام. يسألني الناس كثيرا أثناء جولاتي لبلاد مختلفة - وكما ذكرتُ من قبل- طرح هذا السؤالَ الصحفيون وممثلو وسائل الإعلام المختلفة في كل مكان في أثناء جولتي الحالية في أميركا وكندا وقالوا بأن الإسلام الذي تقدمونه أنتم جميل ومبادئه صحيحة تماما ولكن أغلبية المسلمين لا يعُدُّونكم مسلمين، وأن أعمالهم التي نراها عيانا تُعارض ما تقولون. وتدّعون أيضا أن الأحمديين سيُحدثون انقلابا حقيقيا في العالم فكيف سيحدث ذلك؟ فأقول لهم بأن القضية ليست بأنه كيف سيحدث بل هذا حادث الآن أيضا وهناك مئات الآلاف من المسلمين ذوي طبائع سعيدة ينضمون إلى صفوف الجماعة الإسلامية الأحمدية كل عام بعد أن يفهموا الإسلام الحقيقي الذي نقدمه. وسوف نواصل هذا المشوار إلى أن نقنع العالم كله أن الإسلام دين السلام وأن محمدا رسول الله رسول السلام والأمنِ الذي لا نظير له في العالم، وأن نجاة العالم تكمن في الانضواء تحت رايته ﷺ فقط. وأقول لهم أيضا أنه ليس من صلاحية أحد أن يحدد دين أحد أو يقرر أن يعتنق دينًا كذا وكذا بل كل شخص يقرر بنفسه أيّ دين يعتنقه، وسواء اعتبرَنا بعضُ المشايخ

المتطرفون أو الحكومات المتطرفة مسلمين أم لا فهذا لا يغيّر شيئا بالنسبة إلينا، فأنا مسلم وكل من يؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام مسلم بفضل الله تعالى بل مسلم أفضل مقارنة بالذين لم يؤمنوا به عليه السلام. وهذا ما يدركه ويفهمه كل أحمدي. إن هؤلاء الناس لا يستطيعون أن يضروا الأحمديين شيئا بتصرفاتهم هذه، أما إذا ظلمتنا حكومة أو وزراؤهم وأشياعهم فإنهم سوف يجلبون سمعة سيئة لحكومتهم وبلادهم. ولا يُهمنا تشويه سمعة الحكومة أيا كانت، وإن كنا نواجه الخجل حتما لكوننا باكستانيين، أما تشويه سمعة البلد فيؤلم قلب كل أحمدي، لأننا قدمنا تضحيات جليلة من أجل هذا البلد. فهؤلاء الناس بسفك الدماء باسم الدين لا يشوهون سمعة البلد فحسب بل يسيئون إلى الإسلام الذي هو دين السلام والصلح والتآخي والحب، إذ كل ما يحدث هناك هو باسم الإسلام. إن الله سبحانه وتعالى يقول أحسِنوا إلى الأعداء أيضا، واعدلوا حيثما تطلَّب الوضع العدلَ، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (المائدة: ٩). فهذا هو تعليم الإسلام. نحن نرد على اعتراضات معارضي الإسلام ونفحمهم بتقديم هذا التعليم القرآني الجميل ونشر هذا الكلام، أن المسلم الحقيقي يضع خشية الله ورضوانه في الاعتبار. فمن المستحيل أن يتصرف المسلم الحقيقي بالظلم والجور. لكن المشكلة أن الذين يتبعهم القومُ لا يتحلون بالتقوى، وحين تُفقد منهم التقوى أصلا فلا يُتوقع منهم غيرُ الظلم والجور.

فقبل يومين كان في البرلمان البريطاني برنامجٌ بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس الجماعة هنا، حيث حضر ٤٢ عضوا من البرلمان بمن فيهم نائب رئيس الوزراء وستة وزراء أيضا، بالإضافة إلى ٢٠ دبلوماسيا وعدد من المثقفين، فشرحت لهم أيضا في ضوء التعليم الإسلامي الجميل وأسوة النبي ﷺ ما هو الإسلام الحقيقي. فقال الجميع إنك تتكلم في محاضراتك عن هذه الأمور كما أنّ الجماعة الإسلامية الأحمدية تتكلم دوما عن الأمن والسلام، ولكن تصرفات الفرق الإسلامية الأخرى تُقلقنا حتما. فبعض هؤلاء السياسيين يتكلمون صراحة والبعض الآخرون يتكلمون بحذر لمصالح شخصية. باختصار عندما أتكلم انطلاقا من تعليم القرآن الكريم وأسوةِ النبي ﷺ يتعرفون حتما إلى التعليم الصحيح للإسلام. وبعضهم يتأثرون جدا حتى قال لي سفير أحد البلدان، إن كل كلمة من كلامك الذي كنتَ تقتبسه من القرآن الكريم والأسوةِ كانت تقتحم قلبي، فهو مسيحي وصريح معنا، ويحضر برامجنا عادة، فقلت له: أنا لم أتكلم لإقحام كلامي في قلبك فحسب بل ينبغي أن تنشر هذه الرسالة في محيطك. فقال هذا ما أفعله وسأستمر في ذلك في المستقبل أيضا. فهذا الكلام يؤثر في قلوب الأغيار لكن المشايخ قُساة القلوب حين يسمعون هذه الرسالة من أفواهنا تزداد قلوبهم قسوةً، أما نحن فما زلنا نزيل الانطباعات التي يتركها هؤلاء الذين يقدِّمون أفكارا خاطئة عن الإسلام، ومن واجبنا أن نري العالم جمال الإسلام، ولسوف نستمر في ذلك إن شاء الله، ومع ذلك يتبع السياسيون في البلاد الإسلامية وبعضُ المثقفين المشايخَ ويمارسون المظالم على الأحمديين باسم الإسلام فهي مهمتهم، فكما ننشغل في إنجاز مهمتنا هم أيضا سيظلون في إنجاز مهمتهم، وينبغي أن لا يسبب لنا ذلك أيَّ قلق. فنحن كما قلت سابقا لم نعقد الآمال عليهم ولا ننظر إليهم، فإذا أداروا الحكومة بإنصاف ومنعوا الظلم فسوف يستحقون الأجر عند الله لاستجابتهم لأوامره. أما نحن فالله معنا وهو يطمئننا ويحمينا، وإلا فمكائد هؤلاء خطيرة كما قلت مرارا في الماضي. إن الله سبحانه وتعالى سيكرمنا بحسب وعْده في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضا إن شاء الله، كما أن البطش بالظالمين أيضا محتَّم، إن شاء الله.

فنحن بحاجة إلى أن ننظر إلى الله ﷻ بدلا من أي حكومة مادية، ونحن بحاجة إلى الاستجابة لأوامره ناظرين إلى وجهه ﷻ. أما إعلان سَدنة الدين المزعومين بأن الذي لا يستجيب لهم ولا يتبعهم فهو مردود من الله وهو من أهل جهنم، فهم بذلك قد أعطَوا أتباعهم حرية مطلقة ليفعلوا ما يشاؤون، فليفعلوا بالأحمديين ما أرادوا فلن يعترض عليهم أحد. وهذا ما يحدث هناك على أرض الواقع إذ أن الحكومة التي تدَّعي سلطة القانون لا تحرك ساكنا إذا اعتُدي على الأحمديين وليس ذلك فحسب بل تدعم الظالمين. فقبل يومين استُشهد أحمدي في كراتشي، إنا لله وإنا وإليه راجعون، كما شُن الهجوم على أحد الأحمديين في جِهلَم أيضا قصد الاغتيال، حيث أصيب بجروح بالغة، ويتلقى العلاج في المستشفى، شفاه الله شفاء كاملا عاجلا لا يغادر سقما. والملاحظ أن بعض غير الأحمديين الذين هم أصدقاء الأحمديين هم أيضا يتعرضون للظلم، فالذي استُشهد في كراتشي كان يجلس معه في السيارة صديقان غير أحمديَين، فهما أيضا أصيبا بجروح شديدة ويتلقيان العلاج، وحالة أحدهما خطيرة عافاهما الله عاجلا.

باختصار يقول الله ﷻ: هذا لم يحدث حديثا، بل هو دأب سَدنة الدين المزعومين السابقين فهم أيضا ظلوا يقولون ذلك، بينما يعلن الله ﷻ أن الذي يجعل نفسه تابعا لرضوان الله وكان محسنا فله أجره عند ربه. فالذي جُرح في جهلم تتحسن صحتُه تدريجا بفضل الله، نسأل الله له شفاء كاملا. باختصار كنت أقول إن الله ﷻ يقول: إن الذي يجعل نفسه تابعا لمرضاة الله وكان محسنا فله أجره عند ربه.

ليس القاتلون باسم الدين بالمخوّلين بإعطاء وثيقة لدخول الناس في الجنة أو جهنم، وليس هذا عمل أي برلمان من برلمانات العالم كله؛ بل الله تعالى العالِم بحال القلوب يعلن أن مَن يعمل صالحًا ويرجو رضا الله تعالى ويبايع إمام الزمان وِفق أمر الله ورسوله، فلا خوف عليه ولا داعي له أن يحزن لأن أيَّ عملٍ يقوم به لوجه الله يوفقه لنيل رضا الله تعالى. فكل أحمدي يبايع المسيح الموعود عليه السلام طاعةً لأمر النبي ﷺ إنما يطيع الله تعالى أيضا، وإنه المسلم الحقيقي والمؤمن القوي، وسينال حب الله تعالى بعمله هذا، ولا يحتاج إلى مصادقة أي برلمان أو حكومة سياسية على كونه مسلمًا لأنه مسلم عند الله تعالى، أي كل من يعلن بإسلامه وفق تعليم الآيات التي تلوتها قبل قليل فهو مسلم.

قال تعالى: ﴿من أسلم وجهه لله﴾ كل من يسلّم وجهه كاملا لله تعالى ثم يعلن بإسلامه فإنه المسلم الحقيقي. فلم يقل الله تعالى هنا أن يُعلن غيرُه إسلامه، بل على كل فرد أن يجعل نفسه خاضعًا لله تعالى ثم يقول بأنني أعلن برضاي عن إسلامي وإنني جاهز لتحمل المسؤولية التي يلقيها الله تعالى على كل مسلم. ثم لا يقتصر أمره على الادعاء فحسب بل: ﴿وهو محسن﴾ أي ينبغي أن يكون مواظبًا على الإحسان أيضا أي يحسن القيام بجميع الأعمال الصالحة التي أمره الله تعالى بها، ويتجنب كل سيئة نهى الله تعالى عنها. إذا وصل المرء إلى هذه الحالة فسيحظى بنظرة حب الله تعالى.

ثم يقول الله تعالى بأنكم إذا بلغتم هذه الدرجة فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، لأن أعمالكم الحسنة تهيئ أسبابًا لمغفرة آثامكم السابقة، ومواظبتكم على الأعمال الصالحة وتجنبكم السيئات وإيثاركم الدين على الدنيا ينقذكم من الوقوع في الأخطاء في المستقبل أيضا ويبعدكم من الغم والحزن.

يوضح المسيح الموعود عليه السلام هذا الأمر ويقول:

"فليكن واضحا أن الإسلام في لغة العرب هو أداء ثمن الشيء مقدما، أو تسليم المرء عمله لأحد، أو طلب الصلح وترك أمر أو خصومة. *(إنها أربعة أمور؛ معنى الإسلام أداء ثمن الشيء مقدّما، أو تفويض عمله لأحد، أو بذل السعي للتصالح والإقلاع عن كل ما يؤدي إلى الخصومة والشجار. قال حضرته عليه السلام:)* أما معنى الإسلام اصطلاحا فهو ما أُشير إليه في هذه الآية الكريمة: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، أيْ أنّ المسلم هو الذي يسلّم نفسه كلية في سبيل الله؛ أي يَنذُر نفسه لله لاتباع مشيئته سبحانه وتعالى ونيل مرضاته، ثم يثبُت على الأعمال الصالحة لوجه الله، ويسخّر كل قواه العملية في هذا السبيل، أي يصبح لله تعالى وحده اعتقادا وعملا.

والمراد من "اعتقادا" هو أن يعُدَّ وجوده كله في الحقيقة شيئا قد خُلق من أجل كسب معرفة الله وطاعته وعشقه ومحبته ومرضاته. وأما "عملا" فمعناه أن يكسب الحسنات الحقيقية -لوجه الله فقط- المرتبطة بكل قدرة وقوة موهوبة من الله بذوق وشوق وتركيز وإخلاص، وكأنه يرى وجه معبوده الحقيقي في مرآة طاعته."

وهذه هي الدرجة التي ينبغي أن ننالها اعتقادًا وعملا. فإذا كنا أصلحنا أنفسنا وقوّينا إيماننا، وراقبنا أعمالنا كل حين وآن للتأكد من كونها متوافقة مع رضا الله أم لا، وإذا سعينا جاهدين لجعلها متوافقة مع رضا الله تعالى مركّزين على الدعوات فلا يمكن لأي قانون من قوانين أهل الدنيا ولا لمظالمهم المدعومة بقوانينها أن تضرّ بكم شيئا، قد يضرّ بكم هؤلاء من الناحية الدنيوية أما عند الله فستكونون من المقبولين.

لقد قوّى الله تعالى قلوبنا بذكر أمثلة الظالمين. لقد آمن السحرة بموسى عليه السلام، وكانوا قد جاؤوا ليبارزوه إلا أنهم اقتنعوا بصدقه، وبعد الإيمان أجابوا فرعون قائلين: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾(طه: ٧٣) أي ابذل كل ما في وسعك للقضاء علينا فلن تنجح إلا في القضاء على حياتنا الدنيوية. فإذا كانت هناك حكومة ظالمة فلتعرف أن أمامها عقبى المؤمنين وعاقبة الفراعنة. إن الفتح الأخير قد ناله المؤمنون دومًا بفضل الله وهذا ما سيتحقق هنا أيضا إن شاء الله.

فإننا متمسكون بإيمان لا نخاف أهلَ الدنيا، وإذا كنا نخاف شيئا أو يهمّنا أمر فهو السؤال التالي: كيف يمكننا نيل رضى الله تعالى وكيف نحرز قربه؟ لقد ذكر الله تعالى في الآية التالي من سورة النساء المعلنين عن إسلامهم وعن مستوى أعمالهم الصالحة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ (النساء: ١٢٦). فإذا كنا نريد أن نصبح أولياء لله تعالى فلا بد لنا من اتباع ملة إبراهيم عليه السلام.

هناك معان كثيرة لكلمة "ملة" منها الطريق أو السبيل أو المذهب. ولقد ذكر الله تعالى ميزة خاصة لإبراهيم في الآية التالية: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٨)، ويقول المسيح الموعود عليه السلام شارحًا هذا الأمر:

"السبيل لنيل قرب الله هو أن يبدي المرء الصدق له. القرب الذي حازه إبراهيم عليه السلام كان بسبب ذلك فقط، فقال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾. والوفاء والصدق والإخلاص لله تعالى يقتضي موتا؛ فما لم يكن الإنسان جاهزا للقضاء على ملذات الدنيا وشوكتها كلها، وما لم يستعد لقبول كل ذلة وصعوبة وضيق لوجه الله، لا تنشأ هذه الصفة."

قال عليه السلام: "من الصعب أن يتصبغ الإنسان بصبغة الصدق والإخلاص ما لم يصِر خالصًا لله تعالى ويستعد لتحمل كل مصيبة في سبيله."

قال حضرته: "إن الله يريد منكم أن تعملوا، ولا يرضى إلا بالعمل، ولا يتأتى العمل إلا بالألم، ولكن عندما يستعد الإنسان لتحمل الألم لوجه الله تعالى فلا يوقعه فيه."

قال حضرته عليه السلام: "إن تطهيرَ الإنسان قلبه مِن حبِّ غير الله وجعْلَه عامرًا بحب الله تعالى، والعيْشَ بحسب مرضاة الله وكونَه مطاوعًا لمشيئة الله مطاوعةَ الظل للأصل، حتى تتوحد إرادته مع إرادة الله دون أية منافاة فيهما، لا تتأتى كل هذه الأمور إلا بالدعاء". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣، ص ٤٥٧- ٤٥٨) وهذه هي الصفات التي كان يتحلى بها إبراهيم عليه السلام.

ثم قال عليه السلام:

"حقيقة الإسلام لا يمكن أن تتحقق وتتجسّد في أحد إلا إذا كان وجوده -مع كافة قواه الظاهرية والباطنية- خالصًا لله نذرًا في سبيله، معيدًا إلى الله تعالى كافة الأمانات التي نالها من ذلك المعطي الحقيقي، وأن يُري إسلامه وحقيقته الكاملة عملا لا اعتقادا به فحسب، بمعنى أن يُثبت مدّعي الإسلام أن يديه وقدميه وقلبه وذهنه وعقله وفهمه وغضبه ورحمته وحِلمه وعلمه وكافة قواه الروحانية والمادية وشرفه وماله وراحته وسروره وكل ما له من قمة الرأس إلى أخمص القدمين في الظاهر والباطن حتى نيّاته وهواجسه الداخلية وخواطر قلبه وعواطف نفسه؛ تابعة لله تعالى كما تتبَع الإنسانَ أوصاله.

وباختصار، أن تبلغ قدم صدقه درجة تَجَرُّدِهِ الكامل عن كل ما يملكه، فلا يعود ملكا له بل يصير كله لله تعالى، وتُسخَّر كافة أعضائه وقواه في خدمة الله تعالى وكأنها جوارح الحق سبحانه وتعالى."

أي كأن أعضاءه أصبحت أعضاءً لله تعالى.

فهناك حاجة ماسة أن يحصل كل أحمدي على هذه المكانة السامية. فإذا أحرزنا هذه الدرجة فسنقدر على الإعلان بكوننا المسلمين الحقيقيين، وسندخل في حماية الله تعالى أيضا.

وفق الله تعالى الجماعة كلها أن يحرز معظم أفرادها هذه الدرجة، وأن يكونوا مركّزين على الدعوات. ووفقنا لنتصبغ بالصبغة الإسلامية وننعم بأفضال الله تعالى، ونُعَدّ من أولئك الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ أي البشرى للذين يعملون بأحكام الإسلام مخلصين ومسلمين. وعند تلقينا بشارة من الله تعالى فلا بد أن تتراءى لنا مشاهد قطع دابر الأعداء والقضاء عليهم أيضا.

ندعو الله تعالى أن يوفق الأكثرية منا للانتباه إلى الدعاء والتركيز عليه، بل يوفق الله تعالى كل أحمدي للدعاء ولإنشاء العلاقة الخاصة بالله تعالى، ويجعلنا نرى عاقبة المعارضين الظالمين في القريب العاجل، آمين.

كما قلت سابقًا أنه استُشهد أحد إخواننا في كراتشي، وسوف أذكر الآن قليلا عنه، وسوف نصلي عليه بعد صلاة الجمعة.

اسمه تشودري حامد سميع ابن تشودري عبد السميع خادم المرحوم. كان مقيمًا في حي "كلشن إقبال" بكراتشي، واستُشهد في ١١ حزيران. دخلت الأحمدية في أسرته عن طريق جده تشودري عبد الرحيم، الذي كان من سكان "غورداسبور" بالهند. كانت جدته "سردار بي بي" ابنةً لتشودري محمد إسماعيل الذي كان من أصحاب المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. بايع جدُّ الشهيد تشودري عبد الرحيم عام ١٩٢٤، وواجه بعد البيعة معارضة شديدة من قبل والديه. (فالمعارضة ليست أمرًا جديدا، بل هي مستمرة منذ البداية) كيف كان والده يعاقبه؟ كان يضع يديه تحت رجل السرير ثم يربط به، ثم ينام على السرير، فكان يقضي الليل كله هكذا مربوطًا. وقد بقيت آثار هذا التعذيب على كفيه. فهاجر إلى لاهور في ١٩٢٩ وأقام هناك.

وُلد الشهيد حامد سميع في لاهور. كان يعمل بوظيفة المحاسب القانوني. كان والده أيضًا محاسبًا قانونيًا. كان للشهيد شركة خاصة للمحاسبة. كان سنه ٤٨ عامًا. كان منخرطًا في نظام الوصية بالجماعة بفضل الله تعالى. بعد أداء صلاة العصر وفي الساعة السادسة والنصف تقريبًا، خرج من مكتبه الكائن على طريق "جناح رود" بكراتشي في سيارة برفقة بعض أصدقائه من غير جماعتنا، وبعد أن بعدتْ سيارته قليلاً عن مكتبه جاء مجهولون راكبون على الدراجات النارية وفتحوا عليه النيران من طرفي السيارة. فأصيب بنحو ست رصاصات في جبهته، كما أصيب في ظهره ووجهه، واستُشهد في مكانه. إنا لله وإنا إليه راجعون. وكما قلت كان معه صديقان غير أحمديين، وقد أصيبا أيضًا بجراح، وأحدهما في وضع خطير جدًا. نسأل الله تعالى أن يرحم هذين الجريحين أيضًا. يبدو أن صديقيْ الشهيد هذين لم يكونا الهدف الأساس بل وصلتْ إليهما الرصاصات الطائشة.

كان الشهيد سكرتير مال في جماعته. كما خدم في شعبة المال في مجلس أنصار الله. كان طيبًا، مواسيًا، خلوقًا تعلو البسمة شفاهه دوما، شديد العناية بالآخرين، شديد الحب لأهله وأولاده، وحَسَن المعشر مع الآخرين أيضًا.

قال رئيس فرع جماعتنا في منطقته: كان الشهيد مطيعًا جدًا. قلتُ للإخوة في شهر ٥ أن الأفضل أن يدفعوا تبرعاتهم كاملة في الشهر الخامس، فلم يلبث أن دفع تبرعاته كاملةً، بل وزيادة. قبْل استشهاده بيوم عقَد جلسة للإخوة المنخرطين في نظام الوصية وبيّن لهم أهمية نظام الوصية ونظام التبرعات بأسلوب مؤثر جدًا. كان يجيد الخطاب. كان يساعد الإخوة الأحمديين في مجال التدريب للوظائف.

ترك وراءه أرملته السيدة صبا حامد، وبنتين عروسة حامد التي سنها ١٤ عامًا، وبارعة حامد التي سنها ٤ سنوات، وابنًا راسخ أحمد وسنه ٩ سنوات. ألهمَهم الله الصبر والسلوان والهمة، ورعاهم ونصرهم في كل موطن. أما إخوته وأخواته فهم مقيمون خارج باكستان. رفع الله درجات المرحوم. آمين.